مجلة علمية نصف سنوية محكمة
تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها

تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسول الأعظم ﷺ

السنة الرابعة.. المجلد الرابع.. العدد السابع
لسنة ٢٠٢٤م ١٤٤٦هـ

حادثة بني قريظة من وجهة نظر الاستشراق الإيطالي

م.م. عباس قاسم عطية المرياني

قسم التاريخ / كلية التربية للبنات / جامعة البصرة / العراق

abbas.alansary@uobasrah.edu.iq

مجلة نبيّنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

حادثة بني قريظة
من وجهة نظر الاستشراق الإيطالي

عباس قاسم عطية المرياني[١]

١ جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ ، العراق
abbas.alansary@uobasrah.edu.iq
ماجستير في التاريخ الإسلامي/ مدرس مساعد

تاريخ التسلّم : ٨ / ٢ / ٢٠٢٤
تاريخ القبول : ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٤
تاريخ النشـر : ١/ ٦ / ٢٠٢٤
السنة(٤)-المجلد(٤)
العدد(٧)
ذو القعدة ١٤٤٦هـ
آيار ٢٠٢٤م
DOI: 10.55568/n.v4i7.103-126

CC BY NC

الملخص

تعد السيرة النبوية وما تخللتها من أحداث ومواقف محل نقد عند المستشرقين، سواء وُجِد لهذه الأحداث والمواقف تفسير منطقي أم لم يوجد؛ لذا عمد المستشرقون لاسيما مستشرقي إيطاليا إلى النظر في السيرة النبوية بمنظار خاص، فإن وجدوا ما هو صحيح لجأوا الى مناهجهم الخاصة لتفسير هذا الحدث أو محاولة نكرانه متعذرين بعدم إيمانهم بالمصادر الإسلامية، وإن وجدوا ما هو خاطئ اعتمدوا هذه المصادر الإسلامية من أجل إثباته.

وكان لحادثة بني قريظة سنة ٥ للهجرة تفسيرات مختلفة عندهم ، ليس للحادثة فقط بل حتى لبنود الوثيقة التي عقدها النبي محمد ﷺ مع جميع القبائل وبضمنها اليهودية، فجاءت تفسيرات المستشرقين الإيطاليين منكرة لبعض بنود الوثيقة، وأخرى أنكرتها برمّتها.

لذا سنتناول ببحثنا هذا أصل القبائل اليهودية ووجودها في الحجاز، وطبيعة علاقتهم بدولة الإسلام، وموقف المستشرقين الإيطاليين من وثيقة المدينة ومن حادثة بني قريظة.

الكلمات المفتاحية: النبي محمد ﷺ- الاستشراق الإيطالي- السيرة النبوية- بنو قريظة- وثيقة المدينة- اليهود.

المبحث الأول

نسب بني قريظة وقدومهم ليثرب

بنو قريظة جماعة من اليهود يرجع نسبهم الى بني النحام ابن ينحوم بن عوف بن قيس بن فنحاص بن العازر بن الكاهن بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوى، وهم إخوة بني النضير وهدل[١]، فهم من أولاد النبي هارون ﷺ، ويذكر ابن هشام نسبهم باختلاف عن ابن حبيب، فهم بنو الخزرَج من الصَّريح بن التّوأمان [التومان] بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النخام [النحام] بن تنحوم بن عازر بن عُزرى بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث [قاهت] ابن لاوي بن النبي يعقوب ﷺ، وهو إسرائيل بن النبي إسحاق ﷺ بن النبي إبراهيم ﷺ[٢]، ويذكر أن سبب تسميتهم قريظة ؛ لأنهم نزلوا جبل يقال له قريظة فنسبوا إليه، وقيل إن قريظة اسم لجدهم[٣]، نزل هو وأولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت إليهم[٤].

اما ما يخص نزولهم يثرب فهناك عدة أخبار تناولت سبب وجود القبائل اليهودية في بلاد الجزيرة العربية، منها أن ابتداء نزولهم يثرب وغيرها من القرى كان في أيام الملك بخت نصر [نبوخذ نصر] الذي احتل فلسطين، فهربت بعض القبائل باتجاه الحجاز إلى هذه المواضع واستقروا بها إلى مجيء الإسلام*[٥].

وهناك أخبار تنقل أن سكن اليهود بلاد الحجاز تعود الى عصر النبي موسى ﷺ لما أظهره الله عزوجل على فرعون وأهلكه وجنوده، بعث من اليهود إلى الحجاز وأمرهم أن يقتلوا العماليق، فقدموا عليهم فقتلوهم وقتلوا ملكهم وأسروا ابناً له شابًا من أحسن الناس، فأقبلوا وهو معهم، وفي أثناء ذلك قبض الله النبي موسى ﷺ قبل قدومهم، فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم،

---

١ ابن حبيب، المحبر، ٣٨٧.

٢ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ٢١.

٣ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٥٢.

٤ السمعاني، الأنساب، ج١٣، ١٣٢.

٥ السمعاني، ج١٠، ٣٧٩.

٦ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٢، ٩٤.

* من أشهر ملوك امبراطورية بابل الحديثة ٦٠٥ – ٥٦٢ق م سار إلى بيت المقدس ودمَّرها وقتل بعض اليهود ونفى بعضهم الآخر، وهو ما يعرف عند اليهود بالأسر البابلي.

فسألوهم عن أمرهم، فأخبروهم بفتح الله عليهم، وقالوا: لم نبق منهم أحداً إلا هذا الفتى، قدمنا به على موسى فيرى فيه رأيه، فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه المعصية لمخالفتكم نبيكم، لا والله لا تدخلوا علينا بلادنا، فحالوا بينهم وبين الشام، فعادوا الى الحجاز، وسكنوا المدينة، وكانت الحجاز أكثر بلاد الله شجراً، وأطهره ماءً، وكانت هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق[٨٧].

وهذه الرواية غير مقنعة ؛ لكونها تحاول تبرز قوة اليهود وشجاعتهم، ثم إن النبي موسى بإمكانه أن يرسل جيشاً منظماً إن كان يملك ذلك؛ لقتال العماليق لا أن يبعث عددًا من القبائل، ولو فرضنا صحة هذه الرواية؛ لماذا هاجرت هذه القبائل مناطقها الأصلية وسكنت الحجاز كان باستطاعتها أن تسكن المناطق المجاورة لفلسطين كالأردن أو سوريا وحتى سيناء.

ومن الأسباب التي تذكر لقدوم اليهود الى يثرب، أنهم يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام ينشدون هذا البلد، فلما رأوا يثرب سبخة وحرة ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها فنزلوه[٩]؛ لانهم كانوا يعتقدون انه من بني إسرائيل، فلما تبين لهم أنه من بني إسماعيل عادوه، وأنكروا نبوته [١٠] [١١].

وهناك من جعل أصل قبائل اليهود في المدينة من العرب الذين تهودوا في اليمن وهاجروا الى المناطق الشمالية صعوداً بعد احتلال الحبشة لليمن[١٢].

ومن الروايات التي تشير الى أن قدوم اليهود الى يثرب تعود الى أيام الاضطهاد والتشريد الذي تعرضوا له من لدن الرومان الذين هاجموا فلسطين ودمروها، مما اضطرت بعض القبائل اليهودية الى النزوح، أو الهروب الى الجزيرة العربية، فاستوطنوا في يثرب، وبعضهم مناطق مجاورة ليثرب [١٣] [١٤].

والرواية الأخيرة قد تكون هي الأقرب للصواب ،إذ ترى أن الرومان قاموا بعمليات تدمير

٧ ابن النجار، الدرة الثمينة في اخبار المدينة، ٩.

٨ ابي الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج١، ٩٨.

٩ ابن النجار، الدرة الثمينة في اخبار المدينة، ٣٧.

١٠ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، ج١، ٣٤٧.

١١ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج١، ١٥٨.

١٢ بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره،٨٩.

١٣ الاصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ٧٨.

١٤ فنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ٩.

كبيرة ضد اليهود ومدنهم في فلسطين، دفع ذلك القبائل اليهودية الى البحث على مأوى بعيد عن متناول يد الرومان، فاختاروا يثرب بسبب الطبيعة الجغرافية للجزيرة العربية حيث يصعب على الجيوش الرومانية التوغل فيها، وبالتأكيد إن القبائل اليهودية المهاجرة كانت لها اطلاع ومعرفة بمناطق الحجاز قد تكون من خلال التجارة، أو يكون لهم عناصر سكنت هذه المنطقة قبل قدومهم اليها.

المبحث الثاني

طبيعة علاقة القبائل اليهودية مع دولة الاسلام

إن رسول الله ﷺ عند قدومه إلى المدينة، عمل على تنظيم أو عقد وثيقة قانونية يلتزم جميع سكان المدينة وما حولها بها، بغية إرساء معالم دولة أساسها التعايش السلمي وانهاء التنازع والصراع الداخلي، وقد تعهدت جميع الأطراف بموجب هذه الوثيقة أن يدافعوا عن المدينة وما حولها، فضلاً عن ذلك انه قد اخذ عهداً او ميثاقاً من مختلف الطوائف اليهودية أقرت فيه أن لا تلحق أي ضرر وأذى برسول الله ﷺ وأصحابه، ولا تساعد الأعداء في حربهم على المسلمين، ولو فعلت شيئاً من ذلك يكون لرسول الله ﷺ الحق في أن يأخذ القصاص منهم على ضوء نص الوثيقة الذي يقول: ((وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة))[١٥].

لم تلتزم القبائل اليهودية ببنود الوثيقة ، وأظهروا معاداتهم للنبي محمد ﷺ والمسلمين، وكانت هناك جملة من التجاوزات أو الجرائم التي عملوا عليها ، رغم ذلك كان النبي محمد ﷺ ملتزمًا معهم ببنود الوثيقة التي أقرها هو بنفسه، وحتى إن كان هناك رد فعل من المسلمين فإنه اقتصر على المسبب للجرم دون غيره من اليهود او أبناء قبيلته.

ومن هؤلاء الذين حاربوا النبي ﷺ والمسلمين كعب بن الاشرف* [١٦] أحد يهود بني النضير، الذي قاد حربًا ضروساً ضد المسلمين، وكثيرًا ما صرح بسبِّ الله سبحانه وتعالى، وسبِّ رسوله ﷺ، كما أنشد الأشعار في هجاء الصحابة، وذهب يحرض القبائل على المسلمين منهم قريش وبدأ يذكرهم بقتلاهم في بدر، بل فعل أمورًا تخرج عن أدب العرب وفطرتهم، فقد بدأ يتحدث بالفاحشة في أشعاره عن نساء المسلمين[١٧] [١٨]، ووصل به الأمر أن اتفق مع جماعة من اليهود أن

١٥ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ٣٥٠.

١٦ المرزباني، معجم الشعراء،٣٤٣.

١٧ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ١٧٩.

١٨ المسعودي، التنبيه والأشراف،٢٠٩.

* كعب بن الأشرف، الطائي اليهودي، أمه من بني النضير، كان سيداً فيهم ويكنى أبا ليلى، بكى على أهل بدر من المشركين، وشبب بنساء رسول الله ونساء المسلمين، فأمر رسول الله بقتله فقتلوه ليلاً.

يدعوا رسول الله ﷺ إلى وليمة، فإذا جاء يقتلونه، الا إن الإرادة الإلهية أفشلت مخططهم عندما أخبر الملك جبرئيل عليه السلام بأمرهم، فأنجاه الله منهم، حتى وصل الحال بالنبي ﷺ أن يقول : «اللهم اكفني بن الأشرف بما شئت في إعلانه الشّر»[١٩] [٢٠].

يضاف الى ذلك ما فعله بنو قَينُقاع * [٢١] [٢٢] في حادثة المرأة المسلمة من العرب وتصرفهم الفاحش معها بربط طرف ثوبها الى ظهرها، ولما قامت انكشفت سوءتها، وعلى إثرها حدث اقتتال بينهم وبين المسلمين [٢٣] [٢٤]، وعلى الرغم من ذلك عمل رسول الله ﷺ على حماية الأمن الاجتماعي للدولة التي باتت أفعال اليهود ومؤامراتهم تهددها، فنصحهم ورشدهم[٢٥] التزاماً منه ببنود الوثيقة التي عقدها معهم عند قدومه إلى المدينة، بغية إرساء معالم دولة أساسها التعايش السلمي وإنهاء التنازع والصراع الداخلي، الا ان تعندهم واستكبارهم كان واضحًا في ردهم عليه ﷺ فقالوا: «يا محمد إنك ترى أنا كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس»[٢٦] [٢٧]، أي انهم بذلك دعوه للقتال ونقضوا عهدهم الذي قطعوه معه ﷺ في الوثيقة.

اما بنو النضير[٢٨] [٢٩] **فلم يختلف حالهم عن بني قينقاع بإظهار الدسائس وتأليب القبائل على

---

١٩ الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٦، ٢٦.

٢٠ الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج١، ٤١٣.

٢١ الزهري، الطبقات الكبرى، ج٢، ٢٩.

٢٢ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٤٢٤.

٢٣ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ٥.

٢٤ المقريزي، امتاع الاسماع، ج٨، ٣٤٦.

٢٥ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ١٧٢.

٢٦ الطبري، ١٧٢.

٢٧ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٤، ١٧٩.

٢٨ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ٤٩.

٢٩ الاصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ٧٧.

* بنو قينقاع قبيلة من اليهود كانوا يسكنون المدينة، وهم من موالي الخزرج، وحلفاء لعبد الله بن أبيّ بن سلول، وكان عددهم قليلاً، وعلى الرغم من ذلك كانوا يتباهون بقوتهم، وكانت مهنتهم صناعة الحلي اي الصياغة.

** بنو النضير قبيلة يهودية سكنت المدينة المنورة، وهي فخذ من قبيلة جذام، الا انهم تهودوا، ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به، ويذكر انهم من ولد هارون النبي عليه السلام، قد قدموا من فلسطين.

المسلمين، وأول مؤامراتهم في أثناء مجيء أبي سفيان بن حرب مع مجموعة من فرسان قريش الذين أغاروا على المدينة ليلاً، ونزل أبو سفيان على بني النضير واستقبله كبيرهم سلام بن مشكم[٣٠] [٣١]*، الذي قام بضيافته وكشف له من امور المسلمين ما سهل على أبي سفيان ورجاله بعد ذلك من الإغارة على بساتين المدينة وحرقها وتخريبها ونهبها وقتل رجلين من الأنصار[٣٢] [٣٣] [٣٤]، فضلًا عن ذلك انهم كانوا ينقلون أخبار المسلمين الى قريش قبل معركة أحُد وتحضيرات المسلمين واستعداداتهم لها[٣٥]، وآخر أفعالهم الشنيعة التي قاموا بها والتي تستحق القصاص هي محاولتهم اغتيال رسول الله ﷺ لما خرج لهم، ومعه نفر من أصحابه[٣٦] [٣٧] [٣٨].

٣٠ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٨٠٠.

٣١ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢، ٥٤٠.

٣٢ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ٥٥٩.

٣٣ الواقدي، المغازي، ج١، ١٨١.

٣٤ الزهري، الطبقات الكبرى، ج٢، ٣٠.

٣٥ ابن عقبة، المغازي، ٢١٠.

٣٦ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٦٨٢-٦٨٣.

٣٧ الواقدي، المغازي، ج١، ٣٦٥-٣٦٤.

٣٨ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٢، ٥٦٠.

* سلام بن مشكم، اليهودي كان سيد بني النضير في زمانه وصاحب كنزهم، زوجته زينب بنت الحارث التي قدمت شاة مسمومة للنبي ﷺ بعد خيبر، كان يكثر من الجدال مع رسول الله ﷺ.

المبحث الثالث

موقف المستشرقين الايطاليين من الوثيقة

إن بعض نصوص الوثيقة لم تعجب المستشرق كايتاني [٣٩] * CAETANI الذي أعطى تفسيراً حاول فيه إظهار مظلومية اليهود بالقول: «إن الكتاب المسلمين قد أساءوا فهم معنى وقيمة هذه الوثيقة، وإن الأحكام المسبقة المغرضة أربكت قرائحهم مما جعلهم يعتبرون فقرات هذه الصحيفة التي قرأوها بشكل سطحي مواثيق معاهدة مع اليهود، أنهم لم يستطيعوا أن يفسروا بطريقة أخرى وجود تلك الوثيقة حيث بدت موادها لهم باعتبارهم مؤمنين غير مفهومة: أي أنهم لم يستطيعوا أن يسمحوا بكون النبي قد عقد ميثاقا مع الكفار أعداء الله عزوجل وفهموا الصحيفة على أنها موادعة مع اليهود وحدهم، ولذلك فقد توصلوا بالكاد إلى هذا المفهوم المغلوط الذي أعاد كتابته المؤرخون بنفس الشكل ويرددونه كل عن غيره بنفس الثقة العمياء وغير العقلية التي يتسم بها الشرقيون دون أن يحاولوا تمحيصها أو تحقيقها وهو شيء مع ذلك سهل جدا إذا درسنا الصحيفة بإمعان»[٤٠].

ويضيف أيضاً محاولاً جعل النبي محمد ﷺ يتيحن الفرص على اليهود للتخلص منهم دون سبب مقنع بقوله: «وهذا الخطأ مثل دفعة كبيرة لأنه استخدم كحجة لصالح النبي محمد ﷺ في سننه المغرضة التي أرادت ان تصف اليهود بأنهم يحنثون بأيمانهم وينقضون المعاهدات وانهم يضرون بالسلام العام»[٤١].

لا عجب مما يذكره كايتاني الذي نقده العديد من المستشرقين والمؤرخين العرب؛ بسبب نزعته المفرطة في التشكيك منهم ابن جلدته اليساندرو بوزاني [٤٢] Alessandro Bausani [٤٣] ** الذي

٣٩ العقيقي، المستشرقون، ج١، ٤٢٩.

٤٠ بدوي، دفاع عن محمد ضد المنتقصين من قدره، ٩٥.

٤١ بدوي، ٩٦.

٤٢ العقيقي، المستشرقون، ج١، ٣٩٧.

٤٣ حمدان، طبقات المستشرقين،١٠٨.

* كيتاني، ولد ليون كايتاني في روما في ١٢ سبتمبر ١٨٦٩م وتعلم في جامعة روما، وحصل على الاجازة منها، كانت ثروته تقدر بخمسة ملايين ليرة ذهبية صرفها على اجراء البحوث والدراسات العلمية والأدبية من أهم أعماله حوليات الإسلام.

** مستشرق إيطالي مولود عام ١٩٢١، درس اللغات الشرقية وعين مدرساً للغة الفارسية في روما، له العديد من المؤلفات عن الإسلام والحضارة الغربية، والطابع الديني الجديد في الإسلام ورسائل اخوان الصفا وغيرها.

يقول عنه: «أنا شخصياً لا أشارك جميع المستشرقين أو معظمهم تقريباً في شكوكهم الكبيرة فيما يتعلق بالمصادر التاريخية الإسلامية للسيرة، خصوصاً شكوك كايتاني التي وصلت إلى أقصى حد في كتابه حوليات الإسلام الذي توصل الى استنتاج مفاده أنه لا يمكن العثور على أي شيء حقيقي تقريباً عن محمد في التراث الإسلامي، وبسبب أسلوبه النقدي المتطرف ذهب كايتاني إلى حد قبول نظرية دروز-كوشود المعروفة حول عدم وجود السيد المسيح تاريخياً»[٤٤].

وممن انتقد كيتاني المستشرق البريطاني مونتجمري وات[٤٥] Montgomery Watt * فقد «أخذ عليه في دراساته الواسعة «حوليات الإسلام» نزعته الشكوكية المبالغة، ثم عقب قائلا: ليس من الصعب تصحيح مبالغاته في الشك.[٤٦] **

وممن نقده ايضاً المؤرخون العرب أمثال الدكتور جواد علي في كتابه تاريخ العرب في الاسلام[٤٧]. ومما ينقله عن كايتاني أنه ذهب في رأيه المتعصب وغير الواقعي إلى «أن النبي محمد ﷺ ووالده عبد الله عليه السلام لم يكونا من أهل مكة في الأصل، بل كانا من أهل يثرب أي المدينة، ثم حاول أن يجد مطعناً في النسب بإبعاده عن قريش، وبإبعاد العدنانيين عموماً عن العرب، وتحدث عن روايات أهل الأخبار في العرب المستعربة. والرسول كما هو معروف وكذلك بقية العدنانيين هم من هؤلاء العرب كما يذكر أولئك الرواة، بل ذهب إلى احتمال وجود نسب له بالإسرائيليين، وحجته في ذلك وجودهم في يثرب، وكون أهله من يثرب. وهذا التجاور والاتصال والسكنى في مكان واحد يبعث على استخراجه ورأيه إلى الالتحام في النسب والتزاوج في الرأي والعقائد وما إلى ذلك»[٤٨].

ولو فرضاً سلمنا برأيه الذي لا يقبله العقل ولا المنطق ولا الروايات سواء الإسلامية أم غيرها،

---

٤٤ Busani، Alessandro. IL Corano، Settima edizione، Bibloteca Universale Rizzoli، Milano، 1996، P.XX-XXI.

٤٥ العقيقي، المستشرقون، ج١، ٥٥٤.

٤٦ زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ١٨٧.

٤٧ الموسى، الأمير كيتاني والسيرة النبوية، ٢٣-٢٥.

٤٨ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،١٣٣.

* مونتمغري وات، مستشرق بريطاني كان عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبرا، له كتابات واسعة عن الإسلام ونبيه ابرزها محمد في مكة ومحمد في المدينة وكتابه المختصر محمد النبي ورئيس الدولة وغيرها.

** نقلاً عن الموسى، سعد بن موسى، الأمير كيتاني والسيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٢٠، ٢٣.

هنا قد يتبادر الى الذهن سؤال اذا كان للنبي محمد ﷺ نسب يربطه بالإسرائيليين - حسب رأي كايتاني -، اذاً لماذا ناصب العداء لليهود وطردهم من المدينة وقتل منهم ما قتل كما يزعم بعض المستشرقين؟ ألم يكن الأجدر به أن يقربهم ويكونوا هم أنصاره بحكم النسب الذي يربطه بهم؟.

ويضيف علي: ((ولكن كيتاني ذو رأي وفكرة وضع رأيه وكوّنه في السيرة قبل الشروع في تدوينها. فلما شرع بها، استعان بكل خبر من الأخبار ظفر به ضعيفها وقويها، وتمسك بها كلها، لا سيما ما يلائم رأيه، لم يبال بالخبر الضعيف بل قواه وسنده، وعدّه حجة، وبنى حكمه عليه. ومن يدري؟ فلعله كان يعلم بسلاسل الكذب المشهورة المعروفة عند العلماء، ولكنه عفا عنها، وغض نظره عن أقوال أولئك العلماء فيها؛ لأنه صاحب فكرة يريد إثباتها بأية طريقة كانت وكيف يتمكن من إثباتها وإظهارها وتدوينها، إن ترك تلك الروايات، وعالجها معالجة نقد وجرح وتعديل، على أساليب البحث الحديث، فصار مسلكه في تدوين السيرة مسلك أولئك الذين قبلوا القصص الإسرائيلي من المسلمين، والقصص الموضوع المتأخر الذي يجافي روح القرآن وعمل الرسول، لما فيه من إغراق في رواية الخوارق وابتعاد عن حدود العقل، لظنهم أن ذلك مما يزين السيرة، ويكسبها رواء، ويقربها إلى أفهام الناس))[٤٩].

لكن هذه التخرصات والادعاءات الباطلة التي تسقط أمام الحجج الواضحة ليس لها رد الا رغبة من كايتاني في التميز والظهور، فضلاً عن إفراطه الشديد في التشكيك والتسقيط بالروايات الإسلامية.

بينما نجد المستشرقة الايطالية فرجينا فاكا Virijina.Vacca[٥٠] * تشكك أصلًا بوجود معاهدة معينة بين النبي ويهود بني قريظة، وتشير لابد أن مسألة المعاهدة مخترعة لتبرير التصرف الذي اتخذ ضدهم، وحتى تأييدهم لقريش كان غير واقعياً[٥١].

---

٤٩ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٣٤-١٣٥.

٥٠ العقيقي، المستشرقون، ج١، ٤٠٥.

٥١ Encyclopedia of Islam، V. Vaca، Kuraiza، v2، p 1127.

* مستشرقة إيطالية معروفة لها الكثير من المساهمات الخاصة بالتاريخ الإسلامي، فقد كتبت عن اليهود والعرب في فلسطين ١٩٢٩ وعاونت المستشرق فنسنك في مجموعة الأحاديث ليدن ١٩٣٣، ولها آيات من القرآن فلورنسا ١٩٤٣، وكتبت في دائرة المعارف الإيطالية عن، العلويين، وفي دائرة المعارف الإسلامية عن شهيرات النساء في الإسلام.

كان الأحرى بفاكا أن تشكك بالحادثة وليس بالمعاهدة ؛لأن المصادر التاريخية تؤكد وجود هذه الوثيقة واستندت إليها الكثير من الدراسات وهي لم تكن تختص باليهود فقط، بل فيها بنود عديدة عملت على إرساء دولة المدينة، ثم إن بعض الروايات أكدت أن حادثة بني قريظة قد شابها الدس والمبالغة الكثيرة كما سنشير الى ذلك لاحقاً.

وعلى العكس من فاكا نجد المستشرق غابريلي Francisco Gabrilie[٥٢] * [٥٣] يؤيد وجود الوثيقة بقوة ، يقول عنها: «انعكست لنا أوضاع حقبة المدينة، وكذلك سياسة النبي وتكتيكاته الحكيمة، والبعيدة الأفق، وتطوير كل ذلك لصالحه في وثيقة قيمة وموثوقة لا تقبل الشك»[٥٤].

ويضيف أيضاً: «ففي هذه الوثيقة التي تنطوي على أهمية تاريخية، وقانونية، ولغوية، أعلن النبي بأن سكان المدينة المؤمنين منهم، والوثنيين، واليهود، أمة واحدة، وسعى جاهداً إلى تنظيم العلاقات بين مختلف عناصرها، موصياً إياهم بالمحافظة على بعض المعايير التقليدية المحددة السائدة في حقبة قبل الإسلام، أمثال المسؤولية الجماعية للمجموعة القبلية في حالات الفداء، وإراقة الدماء، والثأر، جنبا إلى جنب مع الواقع الجديد الذي قد حققه»[٥٥].

٥٢ العقيقي، المستشرقون، ج١، ٣٩٤.

٥٣ حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء،١٢٠.

٥٤ كبريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ١٥٠.

٥٥ كبريلي، ١٥١.

*فرانشيسكو غابريلي Francesco Gabrieli ولد في روما عام ١٩٠٤م، ودرس في جامعتها على كبار المستشرقين، فضلاً عن والده المستشرق الكبير جوزيه، او جوزيبي غابريلي Giuseppe Gabrielli ، وتخرج عام ١٩٢٥م، وبدأ دراسة العلوم الإسلامية، والأدب العربي في جامعة نابولي University of Naple عام ١٩٣٨م، ثم حصل على مقعد للدراسة في جامعة المعرفة في روما، وبدأ ينهال عطاؤه المعرفي الى مكتبات إيطاليا، برز في دراسة الشعر العربي الجاهلي وتطوره، وكان محققاً كبيراً في التاريخ الإسلامي، ونشر كثيراً من المقالات، واسهم في ظهور الاستشراق الإيطالي وتطوره في القرن العشرين.

المبحث الرابع

موقفهم من حادثة مقتل بني قريظة

يذكر المستشرق الايطالي دي كلاوديو لو جاكونو Lo Jacono di Claudio * في هذه الحادثة أنها تكشف الأحداث المسلحة للأمة - الأمة الإسلامية – التي تمكنت عام ٦٣٠م من إخضاع مكة الغنية لسلطتها، وفي معركة حنين أخضعت أيضا بدو مكة والحجاز، كل هذا كان مصحوبا بتدابير قسرية متزايدة ضد الجماعات اليهودية في المدينة المنورة، والتي شهدت آخرها – جماعة بني قريظة – إبادة كاملة شملت الذكور البالغين، في حين يتم بيع الأطفال والنساء قبل سن البلوغ كعبيد[٥٦].

وهنا المستشرق يشير في كلامه الى التدابير القسرية، فلا نعرف ما القصد من هذه التدابير هل كان النبي محمد ﷺ هو من يدبر المكائد لليهود أو هم من قاموا بذلك؟ خصوصاً بني قريظة وما قاموا به من دور محوري خطير في معركة الاحزاب بتواطؤهم في عمل الدسائس ضد المسلمين لما رأوا جيش الأحزاب يحاصر المدينة المنورة، بدل أن يساندوا المسلمين الذين كانوا تربطهم معهم بنود الوثيقة، الا انهم ظنوا أن جيش الأحزاب سيقضي على الإسلام والمسلمين لذلك فعلوا فعلتهم هذه.

إن ما فعله بنو قريظة بنقضهم العهد مع رسول الله ﷺ في أخطر مرحلة، وأصعب وقت، حين ضربت جيوش الأحزاب الحصار على المدينة في معركة الخندق، وفتح جبهة أخرى خلف دفاعات المسلمين، وكانوا يرسلون المعلومات عن جيش المسلمين وعن المدينة المنورة من الداخل، فاصبح المسلمون بذلك في مواجهة الأحزاب بجيوشهم من الإمام ولا يفصلهم عنهم الا الخندق، وبنو قريظة من الخلف الذين يبعثون الرسائل للمشركين، وحاولوا العبث في المدينة لتشتيت المسلمين عن حربهم المصيرية.

ولكن ما إن فشل حصار الأحزاب وتفرق شملهم وتحقق النصر للمسلمين وقُتِل عدد من فرسان قريش ومن تحالف معهم وأصيب من أصيب، حتى أحس بنو قريظة بفداحة الخطأ الذي

---

٥٦ Lo Jacono، di Claudio، Maometto e la prima espansione dell’islam، Storia della civiltà europea a cura di Umberto Eco 2014 https.//www.treccani.it/enciclopedia/maometto-e-la-prima-espansione-dell-islam_%28Storia-del-/la-civilt%C3%A0-europea-a-cura-di-Umberto-Eco%29

* لم اعثر على ترجمة له.

ارتكبوه نتيجة نقضهم العهد مع النبي محمد ﷺ.

لهذا عندما عاد النبي محمد ﷺ من معركة الخندق مستبشراً بالنصر الذي حققه بتوفيق الله سبحانه وتعالى وحنكته السياسية والعسكرية، فضلاً عن ذلك صبر المسلمين وجلادتهم في هذه الواقعة، جاء الامر الإلهي اليه بقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾[٥٧] [٥٨] [٥٩] بالتوجه الى بني قريظة[٦٠] لتخليص المسلمين والمدينة من غدرهم وشرهم، واصبح بقاؤهم يشكل خطراً على السلم الأهلي في المدينة، وطعناً للدعوة الإسلامية من الخاصرة؛ لذا تقدم رسول الله ﷺ بجيشه اليهم دون هوادة او استراحة من معركة الخندق، وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الراية في هذه الغزوة، فقام بمحاصرتهم في قلاعهم ودام هذا الحصار ما يقارب من خمس وعشرين ليلة، كل هذا ولم يستسلم اليهود او يبعثوا للنبي ﷺ كي يلتمسوا العذر عما صدر منهم، لكنهم استسلموا بعد ذلك مجبرين بعد طول الحصار[٦١] [٦٢] [٦٣] [٦٤] [٦٥] [٦٦].

وهنا يشير المستشرق فرانشيسكو غابريلي Francesco Gabrieli اعتماداً على بعض الروايات الاسلامية أن رسول الله ﷺ ترك أمر الحكم لما اقترفوه الى حليفهم سعد بن معاذ* [٦٧] نقيب قبيلة الاوس وسيدهم، فلم يذكر غابريلي اسم سعد بن معاذ بل اكتفى بالقول إن قبيلة الاوس كان لها حلف مع بني قريظة؛ لذلك شكلوا ضغطاً على النبي محمد ﷺ ليعاملهم معاملة رحيمة، فاستجاب لذلك النبي محمد ﷺ وترك أمر قرارهم لأحد صحابته من الأوس الذي كان يعاني من

٥٧ المخزومي، تفسير مجاهد،٣٥٧.

٥٨ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٧١٥.

٥٩ الواقدي، المغازي، ج٢، ٤٩٧.

٦٠ الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى،١٠٨.

٦١ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٧٢١.

٦٢ الواقدي، المغازي، ج٢، ٥١٢ -٥١٣.

٦٣ البغدادي، الأموال، ٢١٥.

٦٤ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ٢٤٩.

٦٥ الطبرسي، اعلام الورى، ١٠٨.

٦٦ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ٢١٢.

٦٧ البصري، طبقات خليفة، ١٤٠.

* سعد بن معاذ، بن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث، ويقال ابن زيد بن عبد الأشهل بن جشم، يكنى أبا عمرو، من الاوس وهو نقيبهم، شارك في بدر واحد والخندق، رُمي بسهم يوم الخندق فانتقض عليه فيما بعد ومات وذلك في سنة خمس للهجرة.

جرح أصابه في أثناء الحصار[٦٨].

ذكرت الروايات التاريخية أن سعد بن معاذ حكم عليهم بقتل الرجال، وسبي النساء والذراري، وتقسيم أموالهم وأملاكهم حسب الرواية المنقولة، وقيل ان رسول الله ﷺ قال له: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة، فحبسوا الأسرى، وقتلوا الرجال منهم»[٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤].

وبهذا الصدد يذهب كايتاني أن سعد بن معاذ لم يكن الا مجرد منفذ لرغبة محمد في حكمه الصارم تجاه بني قريظة[٧٥]، لو ان كايتاني وما تميز به من الشك المفرط في حوادث السيرة النبوية، واستخدم هذا الشك في حادثة القتل ودراسة المصادر التي نقلتها ربما توصل الى حقيقة مرضية.

ولكن عند إنعام النظر في هذه الرواية يتضح تضارب كبير فيها؟ لماذا أوكل رسول الله محمد ﷺ أمر بني قريظة لسعد بن معاذ، حتى وإن كانوا من حلفائه؟ أليس من الأجدر أن يقوم بالحكم عليهم هو بنفسه؛ باعتباره النبي المعصوم، وصاحب الحكم الشرعي في هذه الامور؟ فضلاً عن ذلك هل ضمن رسول الله ﷺ أن حكم سعد سيكون طبقاً للشريعة الإسلامية في التعامل مع أسرى الحروب؟.

ويلمح الطبري في حكم سعد بن معاذ على بني قريظة لأمر مهم من خلال نقله لروايتين باختلاف، الأولى هي: ((فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ الى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ- فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلْقَمَةَ: فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: فَلَمَّا طلع- يعني سعدا-[قال رسول الله ﷺ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ- أَوْ قَالَ: إِلَى خَيْرِكُمْ- فانزلوه، فقال رسول الله ﷺ: احْكُمْ فِيهِمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَأَنْ تُسْبَى ذَرَارِيَّهُمْ وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ فَقَالَ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ

٦٨ كبريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ١٦١.
٦٩ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٧٢١.
٧٠ الواقدي، المغازي، ج٢، ٥١٢-٥١٣.
٧١ البغدادي، الأموال، ٢١٥.
٧٢ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ٢٤٩.
٧٣ الطبرسي، اعلام الورى، ١٠٨.
٧٤ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ٢١٢.
٧٥ الجميل، النبي ويهود المدينة، ٢٦٢.

بِحُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ]))[٧٦].

والثانية هي: ((وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا انْتَهَى سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ والمسلمون، قال رسول الله ﷺ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أبا عمرو، ان رسول الله ﷺ قَدْ وَلاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ فِيهِمْ فَقَالَ سَعْدٌ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ أَنَّ الْحُكْمَ فِيهَا مَا حَكَمْتُ! قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وعلى من هاهنا؟ - في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ أجلالا له- فقال رسول الله ﷺ: نَعَمْ، قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ بِأَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ، وَتُقْسَمَ الأَمْوَالُ، وَتُسْبَى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ))[٧٧].

فنجد في الرواية الأولى تذكر أن سعد بمن معاذ صرح بالقول ((تقتل مقاتلتهم))، وهنا قد يذهب بعضهم بالقول يقصد بمقاتلتهم من بلغ العمر الذي يمكنه من حمل السلاح، ونحن نقول أيضا ربما يقصد من حملوا السلاح وقاتلوا المسلمين سواء ممن قد انظموا لجيش الأحزاب، او ممن الذين واجهوا المسلمين في أثناء حصارهم لهم في حصنهم.

بينما تشير الرواية الثانية ((تقتل رجالهم)) وهذا الاختلاف بين الروايات فضلاً عن الاختلاف في عدد الذين تم قتلهم الذي سنتطرق له لاحقاً يعطي إشارة الى عدم دقة هذه الروايات.

ويضيف غابريلي أن الذين قتلوا من بني قريظة في هذه الحادثة التي يصفها بالمذبحة الوحشية هم ستمئة رجل[٧٨] معتمداً المصادر الإسلامية في هذا العدد، على الرغم أن الروايات الإسلامية اختلفت في عدد الذين تم قتلهم، فبعضهم يذكر أن عدد الذين قتلوا ما بين ستمئة الى تسعمئة

٧٦ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ٥٨٨.

٧٧ الطبري، ج٢، ٥٨٨-٥٨٩.

٧٨ كبريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ١٦٢.

رجل[٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢]، بينما ذكر بعضهم الآخر أن عددهم أربعمئة او أربعمئة وخمسون رجلا[٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧]. هذا من دون الأسرى من النساء والأطفال وكبار السن. لكن تجب الإشارة هنا الى :

ابن زنجويه في كتابه الأموال[٨٨] ينقل: ((أَن رسول الله محمد ﷺ غدا إِلى بني قريظة، فحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فقضى بأَن يقتل رجالهم، وتقسم ذرارِيهم وأَموالهم، فقتل منهم يومئذ أَربعون رجلا)).

لم يصرح البغدادي أبو عبيد بن سلام في كتابه الأموال[٨٩] بالعدد بل اكتفى بالقول ((فقتل منهم يومئذ كذا وكذا))، الا ان محقق الكتاب يشير في الهامش أن النسخة الشامية ذكرت أربعين رجلا.

ان هذا التعارض في الروايات في عدد القتلى يدل على عدم دقتها وصحتها، فهناك من يذكر أن العدد ما بين الستمئة والسبعمئة، والآخر ما بين السبعمئة والثمانمئة، وهناك من يوصلهم ما بين الثمانمئة والتسعمئة.

من المحتمل أن تكون رواية قتلهم من الروايات الموضوعة، او دس اليهود الإسرائيليات فقد سمح لهم بنو أمية في زمن حكمهم بالحرية في رواية الأخبار والتفسير، وبرز عدد منهم

٧٩ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٧٢١.
٨٠ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ٢٥٠.
٨١ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ١٨٦.
٨٢ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ٣١٦.
٨٣ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ٢٠٧.
٨٤ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ٦٠٣.
٨٥ الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ١٤٩.
٨٦ المجلسي، بحار الانوار، ج٢٠، ٢١٢.
٨٧ الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٦، ٣٠٢.
٨٨ ابن زنجويه، الأموال، ٢٩٩.
٨٩ البغدادي، الأموال، ١٩٣.

مثل كعب الاحبار* [٩٠]، وتميم الداري** [٩١ ٩٢ ٩٣] وغيرهم، فضلًا عن ذلك ظهور التدليس[٩٤] ***في الرواية الذي كان له الأثر في نقل روايات غير صحيحة، فرواية قتل بني قريظة هذه مجدت اليهود، وأظهرت مظلوميتهم، وشجاعتهم في تلقي القتل.

إن عدد أربعين رجلا قد يكون منطقياً، فقد يكون هؤلاء الأربعون هم من زعامات بني قريظة، او من قاموا بقتال المسلمين أي حملوا السلاح.

ويذكر أيضا أن بني قريظة لما استسلموا قد قدموا بهم الى المدينة، وأنزلوهم في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، ثم ذهب رسول الله ﷺ الى سوق المدينة، وأمر بحفر خنادق، فقتلوهم، ورموهم فيها[٩٥] [٩٦].

اذا كان العدد حسب ما نقل ما بين ستمائة، او تسعمائة، فكيف بدار صغيرة لا تتسع لهذا العدد أن يشغلها هذا الكم الهائل، الذي يحتاج ما يقارب عشرة أضعاف هذه الدار كحد ادنى، هذا اذا شملنا الذين تعرضوا للقتل فقط، اما اذا عددنا النساء، والصبيان، وكبار السن فنحتاج الى أضعافٍ مضاعفة.

ثم إن رسول الله ﷺ حفر خنادق في سوق المدينة ألقيت فيه جثث القتلى! الم يجد مكاناً غير هذا لدفنهم فيه!! والمعلوم أن السوق مكتظ بالناس، ألم يفكر رسول الله ﷺ في انتشار الأوبئة والأمراض من كثرة عدد الجثث؟ من ذلك يبدو أن العدد كان مبالغًا فيه بشكل كبير او ان الحادثة كلها ملفقة.

٩٠ الدينوري، المعارف، ٤٣٠.

٩١ ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ٢١٥.

٩٢ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢، ٤٤٢-٢٢٨.

٩٣ الزهري، الطبقات الكبرى، ج٧، ٤٠٨-٤٠٩.

٩٤ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٥٤٦.

٩٥ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ٧٢١.

٩٦ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ١٨٦.

* كعب الاحبار، كعب بن ماتع، ويكنى أبا إسحاق، وهو من حمير وكان على دين اليهود، فأسلم هناك ثم قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفى بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان.

** تميم الداري، تميم بن اوس بن خارجة الداري، كان نصرانيا فاسلم عام تسعة للهجرة، سكن المدينة المنورة، ثم انتقل الى الشام فسكن بيت المقدس.

*** التدليس، من الدلس تأتي بمعنى الظلمة، وتأتي بمعنى الخديعة، والتكتم. والتدليس في الإسناد هو أن يحدث عن الشيخ الأكبر، ولكنه لم يره، وإنما سمع ممن هو دونه، وهذا ما فعله جماعة من الثقات.

وهناك رواية تثبت أن هذا العدد غير صحيح فتذكر: ((وكان الذين يلون قتلهم أي يقومون بالقتل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقتلوا عند موضع دار ابن أبي الجهم فسالت دماؤهم حتى بلغ أحجار الزيت))[٩٧].

لماذا من قام بالقتل الامام علي ﷺ والزبير بن العوام فقط، لماذا لم يشترك معهم الصحابة الآخرون سواء من المهاجرين او الأنصار، هذا دليل أن الرواية موضوعة وضعها بنو أمية نظراً لحقدهم على العلويين والزبيريين الذي قاموا بالعديد من الثورات إبان الحكم الأموي، فأرادوا الصاق هذه الحادثة بهاتين الشخصيتين دون غيرهم، ثم هل يتمكن شخصان من قتل هذا العدد الكبير – إن صح العدد – في يوم واحد الا اذا كان العدد كما اتفقنا هم أربعين من كبار بني قريظة، او ممن تواطؤوا مع جيش الأحزاب او حملوا السلاح بوجه المسلمين.

فضلا عما سبق فإن عددًا من الدراسات الحديثة ككتاب مجزرة بني قريظة بين القرآنية والتدليس التاريخي للدكتور نور الدين أبو لحية التي تناولت غزوة بني قريظة، نفت هذا العدد من القتلى، ونفت قيام سعد بن معاذ بإصدار الحكم عليهم وفق تحليل منطقي.

ثم إن غابريلي ينتابه نوع من عدم الدقة او التعمد في ذلك عند تناوله للحادثة يذكر: «وكان القرار قتل جميع الرجال واستعباد slavery النساء والأطفال))[٩٨]، ويعود في الصفحة نفسها، فيقول: «وبتصفية بني قريضة من دون ترك أي احياء...))[٩٩] فهنا يشمل الجميع دون تمييز النساء والأطفال، بذلك يخلط الاحداث مرة بذكر انه قتل ستمئة رجل، ثم يذكر انه لم يترك أحياء منهم.

ويختم قوله بوصف أخلاق اهل جزيرة العرب لم تكن أخلاقًا نصرانية، ويقصد المسلمين بالذات أخلاقهم ليست كأخلاق النصارى أبناء جلدته فيقول: «ان هذه الأشياء [يعني قتل بني قريظة] انما وقعت في جزيرة العرب، ولم تكن أخلاق أهلها نصرانية، ولا حديثة»[١٠٠].

نقول له كان الإسلام وما يزال دين الحب والتسامح، ويميز الإنسان باعتباره القيمة الاسمى

٩٧ السرخسي، شرح السير الكبير، ج٢، ٥٩٢.
٩٨ كبريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ١٦١.
٩٩ كبريلي، ١٦٢.
١٠٠ كبريلي، ١٦٢.

في هذا العالم، كما إن الله سبحانه وتعالى لما ارسل نبيه ﷺ انما ارسله لكل البشر، وليس لناس دون غيرهم، وعندما يخبر الله بالقول: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾ (ال عمران: ١١٠)، فهذا تصريح الهي بخير هذه الأمة أي الأمة الإسلامية، وتميزها من باقي الأمم.

فعلى المستشرقين عندما يرموا أعمال القتل والوحشية على أبناء الجزيرة العربية، ويقصدون بذلك اهل الإسلام، ويعللون أن أهلها لم يكونوا نصارى، عليهم أن يعودوا الى حقبة محاكم التفتيش التي حدثت في إسبانيا النصرانية وما قامت به تجاه المسلمين، فقد عملت هذه المحاكم أعمالاً وحشية لا يتقبلها العقل البشري، كان من طرق تعذيبها تفتيت أعضاء المحكوم وتكسيرها، كذلك دفن الشخص حياً حتى المات، ومن طرقهم البشعة أيضا قطع أيدي السجين ورجله ولسانه حتى الموت، وغيرها الكثير من الاعمال التي روعت البشر ولا سيما المسلمون في اسبانيا[١٠١].

فلا عجب هذا ديدنهم فهم ينعقون ويصرخون دائماً ضد أي تعرض لليهود، فلماذا لا يطلعون على جرائم اليهود ولا سيما في العصر الحديث، فقد قام اليهود بعد الحرب العالمية الثانية باعتقال الألمان المدنيين، رجالاً، ونساءً، وأطفالاً، وتعرضوا لأبشع انواع التعذيب في معسكرات خاصة بذلك، وقتلوا تحت التعذيب نحو ٨٠ ألف الماني، ومعسكر واحد قتل ما يزيد على ١٥٠٠، وهرب قائد هذا المعسكر إلى إسرائيل التي امتنعت عن تسليمه لمحاكمته[١٠٢].

والمثال الآخر ما يحدث للمسلمين الفلسطينيين حالياً، فهو من أبشع الجرائم التي يرتكبها اليهود الصهاينة ضد الإنسانية في ظل وجود منظمات مثل حقوق الأنسان، وحقوق الأطفال وحقوق المرأة، الا ان الصهاينة ضربوا كل ذلك عرض الحائط وسط صمت كبير ممن يدعون الإنسانية تحت راية النصارى الذين يصفهم فرانسيسكو غابريلي Francesco Gabrieli بأخلاقهم العالية حتى وصل عدد الضحايا من الرجال والنساء والأطفال الى ما يقارب من ثمانية الاف في سنة ٢٠٢٣ ناهيك عن المجازر السابقة.

---

١٠١ حتاملة، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، ١١٣٤-١١٣٦.

١٠٢ شرف، الهولوكوست المعكوس، ٩-١٠.

الخاتمة

إن حادثة بني قريظة من حوادث السيرة النبوية التي تناولتها الدراسات العربية والاستشراقية، فنجد بعض الدراسات أثبتت هذه الحادثة وعدد القتلى بحكم أنهم غدروا بالمدينة ووجود بنود في الوثيقة تلزم أخذ القصاص منهم، والدراسات الاستشراقية تلقفت هذه الآراء واخذتها حجة لاتهام النبي ﷺ والمسلمين بأبشع الصور.

وبإجراء مقارنة بين المصادر الإسلامية نجد اختلافًا كبيرًا في العدد، فلم تستقر على عدد محدد ووصل بهم الحال الى المبالغة فيه من دون النظر أن النبي محمد ﷺ قد أرسل رحمة للعالمين وليس سفاكًا للدماء او سفاحًا، كما ان تعارض الروايات في عدد القتلى يدل على عدم دقتها، فمرة يقتصر العدد ما بين الستمائة والسبعمائة، ومرة بين السبعمائة والثمانمائة، والبعض أوصلهم الى الثمانمئة والتسعمئة.

ويجب أن لا نضع كل اللوم على المستشرقين الايطاليين فحسب، بل يجب نقد الروايات الإسلامية التي نقلت العديد من الروايات التي تسيء للنبي محمد ﷺ دون تدقيق أو تحقيق منها حادثة مقتل بني قريظة.

ونجد أن أغلب المستشرقين وبضمنهم الايطاليون يجعلون من حوادث اليهود في عصر الرسالة هدفًا للطعن بالرسالة الإسلامية، والدفاع عن اليهود إرضاءً لهم وتقرباً لمؤسساتهم الماسونية التي تسيطر على أوربا.

وأخيراً على الرغم من المنهج الذي يتبعه الاستشراق الإيطالي في نقده وتشكيكه للمصادر الإسلامية لكنهم عند دراستهم لحادثة فيها مساس بالإسلام ورسوله يعملون على إثباتها بكل الطرق ويعتمدون المصادر نفسها التي نقدوها سابقاً.

المصادر

القرآن الكريم

ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٦٥م، اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، لا.ت.

ابن النجار، الدرة الثمينة في اخبار المدينة، تحقيق وتعليق، محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، لا.ت.

ابن حبيب، المحبر، تحقيق، إيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، لا.ت.

ابن زنجويه، الأموال، تحقيق، شاكر ذيب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٦م.

ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي البجاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

ابن عقبة ، المغازي، جمع ودراسة محمد باقشيش، المملكة المغربية-جامعة ابن زهر-كلية الاداب والعلوم الإنسانية-اكادير، ١٩٩٤م.

ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م، تفسير القران العظيم، تحقيق، يوسف المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٩٧٦م.

ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق، السقا والأبياري والشلبي، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.

ابي الفدا ، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية، مصر، ط١، لا.ت.

الاصفهاني، الأغاني، تحقيق، احسان عباس واخرون، دار صادر، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠٠٨م.

بدوي ، دفاع عن محمد ضد المتقصين من قدره، ترجمة، كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، لا.ت.

البصري ، طبقات خليفة، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٩٣م.

البغدادي ، الأموال، تحقيق، محمد عمارة، دار الشروق، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٩م.

الجميل، النبي(صلى الله عليه وآله) ويهود المدينة، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ٢٠٠١؛ تاريخ العرب في الإسلام، منشورات الجمل، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩.

حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب، القاهرة، لا.ت

حتاملة، الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، ٢٠٠٠م.

الحلبي، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت- لبنان، لا.ت.

حمدان ، طبقات المستشرقين، مطبعة مدبولى، لا.ت.

الحموي، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي،

بيروت- لبنان، ١٩٧٧م.

الدياربكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر، بيروت- لبنان، لا.ت.

الدينوري، المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، لا.ت.

الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق، عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م، سير اعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٩، ١٩٩٣م.

الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٦٨م

السرخسي، شرح السير الكبير، تحقيق، صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر، ١٩٦٠م.

السمعاني، الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٦٢م.

شرف، الهولوكوست المعكوس، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق، عادل عبدالموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

الطباطبائي، تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، لا.ت.

الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، قدم له، محسن العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م، اعلام الورى بأعلام الهدى، تعليق، علي الغفاري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت-لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ.

العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٦٤م.

الفيروزابادي، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط٨، ٢٠٠٥م.

كبرييلي، محمد والفتوحات الإسلامية، تعريب وتقديم وتعليق، عبد الجبار الياسري، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠١١.

المجلسي، بحار الانوار، تحقيق، عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق، محمد أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٩٨٩م.

المرزباني، معجم الشعراء، تصحيح وتعليق، ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٢م.

المسعودي، التنبيه والأشراف، تصحيح، عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، لا.ت، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه، كمال مرعي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

المقريزي، امتاع الاسماع، تحقيق، محمد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

الموسى، الأمير كيتاني والسيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد٢٠، ٢٠١٢.

النسائي، السنن الكبرى، تحقيق، البنداري وكسروي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩١م.

الواقـدي، المغـازي، تحقيـق، مارسـدن جونـس، دار الأعلمـي، بـيروت- لبنـان، ط٣، ١٩٨٩م.

ولفنسـون، تاريـخ اليهـود في بـلاد العـرب، مطبعـة الاعتـماد، مـصر، ١٩٢٧م.

اليعقـوبي، تاريـخ اليعقـوبي، دار صـادر، بـيروت- لبنـان، لا. ت.

Busani, Alessandro, IL Corano, Settima edizione, Bibloteca Universale Rizzoli, Milano, 1996. V. Vaca, Encyclopedia of Islam, Kuraiza.

Lo Jacono, di Claudio Maometto e la prima espansione dell'islam, Storia della civiltà europea a cura di Umberto Eco 2014 https://www.treccani.it/enciclopedia/maometto-e-la-prima-espansione-dell-islam_%28Storia-della-civilt%C3%A0-europea-a-cura-di-Umberto-Eco%29/